شِبْلٌ لَيسَ كالبَقِيَّة

في صَبَاح أَحَد الأَيَّام، فيمَا كَانَ الشِّبلُ ذَاهبًا للَّعب، أَوقَفَهُ أَبُوهُ الأَسَدُ قَائلًا:

''اليَومَ لَن تَذهَبَ إلَى اللَّعب. لَقَد كَبُرتَ الآنَ وَعَلَيكَ أن تَبدَأَ تَمَارينَ القُوَّة، وَتَستَعدَّ للصَّيد''.

وَأَضَافَت أُمُّهُ اللَّبُؤَةُ: ''قَريبًا سَتُصبحُ أَسَدًا. عَلَيكَ أن تَتَحَلَّى بصفَات الأُسُود: القُوَّة وَالشَّجَاعَة وَالشَّرَاسَة''.

ارتَبَكَ الشِّبل قَليلًا وَسَأَلَ: ''هَل أَستَطيعُ اللَّعبَ بَعدَ التَّدريب؟''

''نَعَم، تَستَطيعُ'' أَجَابَهُ أَبُوهُ.

فَمَا كَانَ من الشِّبلِ إلَّا أن حَضَنَ أَبَاهُ بفَرَحٍ.

صَاحَ الأَسَدُ: ''يَا وَلَد! الأُسُودُ لَا تَحضُنُ بَعضُهَا بَعضًا''.

وَهَكَذَا، دَرَّبَ الأَسَدُ وَاللَّبُؤَةُ ابنَهُمَا. تَارَةً يُعَلِّمَانه الزَّئيرَ وَالزَّمجَرَةَ، وَتَارَةً يُدَرِّبَانه عَلَى التَّرَبُّص بالفَريسَة، وَمَرَّةً عَلَى سُرعَة مُلَاحَقَتهَا. وَفي كُلِّ يَومٍ يُدَرِّبَانه عَلَى مَهَارَةٍ مُختَلفَةٍ مِن مَهَارَات الأُسُود.

غَيرَ أنَّ الشِّبلَ لَم يَكُن سَعيدًا بتلكَ التَّدريبَات؛ فَهُوَ لَا يُحبُّ الشَّرَاسَةَ، وَلَا العُنفَ، وَلَا يَستَهويه التهَامُ الفَرَائس، بَل يَتَلَذَّذُ بتَنَاوُل الفَاكهَة. فَكَانَ كُلَّمَا انتَهَى من تَمَارينه، يَذهَبُ إلَى مَكَانِهِ المُفَضَّل في الغَابَة ليَستَريحَ.

وَفي أَحَدِ الأَيَّام، بَينَمَا كَانَ يَمشي بَينَ الزُّهُورِ وَيَأكُلُ تُفَّاحَةً، أجفَلَهُ صَوتُ ضحكَةٍ عَاليَةٍ. ''مَن هُنَاك؟ وَلمَ تَضحَك؟'' فَأَجَابَهُ صَوتٌ مِن أَعلَى الشَّجَرَة مُغَرِّدًا: ''أنَا البُلبُلَ، وَأَضحَكُ لأَنَّ هَذِه أوَّلُ مَرَّةٍ أَرَى فِيهَا أَسَدًا يَأكُلُ تُفَّاحة!''

قَالَ الشِّبل: ''مَا أَجمَلَ صَوتَكَ يَا بُلبُل! انزِلْ كَي أرَاك''.

لَكِنَّ البُلبُلَ رَفَضَ أن يَنزلَ خَوفًا من أن يَأكُلَهُ الشِّبلُ؛ فَهَكَذَا أَوصَاهُ أَهلُهُ.

ولأَنَّ الشِّبلَ أَرَادَ أَن يُصبحَ صَديقَهُ، اقتَرَحَ أن يَطيرَ البُلبُلُ من شَجَرَةٍ إِلَى أخرى، بَينَما يَلحَقُهُ الشِّبلُ ويَتَسَابَقَان. ومُنذُ ذَلكَ اليَوم، صَارَا يَلعَبَان وَيَمرَحَان مَعًا بفَرَحٍ وَانسجَامٍ.

في العَرين، جَلَسَ الأَسَدُ وَاللَّبُؤَةُ يَتَحَدَّثَان. قَالَ الأَسَدُ مُتَوَتِّرًا: ''يَبدُو لي أنَّ ابنَنَا ضَعيفٌ، وَلَا يَهُمُّهُ أن يَكُونَ مثلَ بَاقي الأُسُود. فَهُوَ يَخْذِلُنا في كُلِّ تمرينٍ، حَتَّى إنِّي أشعُرُ أَحيَانًا بأَنَّه لَيسَ من عَائلَتِنا''.

فَقَالَتِ اللَّبُؤَةُ: ''لنَمْنَحْهُ مَزيدًا منَ الوَقت؛ فَهُوَ شبلٌ ويَجِبُ أن يَتَحَلَّى في النِّهَايَةِ بصفَات الأُسُود، وأن يَتَعَلَّمَ من الأَشبَالِ الَّذينَ يَلعَبُ مَعَهُم كُلَّ يَومٍ، كَأَولَاد خَالِهِ مَثَلًا''.

وَفيمَا هُمَا يَتَحَدَّثَان، جَاءَ الخَالُ وَقَد سَمعَ بَعضًا من الحَديث فَقَالَ: ''ابنُكُمَا لَم يَأتِ عندَنَا ليَلعَبَ مَعَ أَبنَائي مُنذُ مُدَّةٍ طَويلَةٍ''.

استَغرَبَ الأَسَدُ وَاللَّبُؤَةُ: ''مَاذَا؟ أَينَ يَذهَبُ إذَا؟ وَمَعَ مَن يَلعَبُ؟''

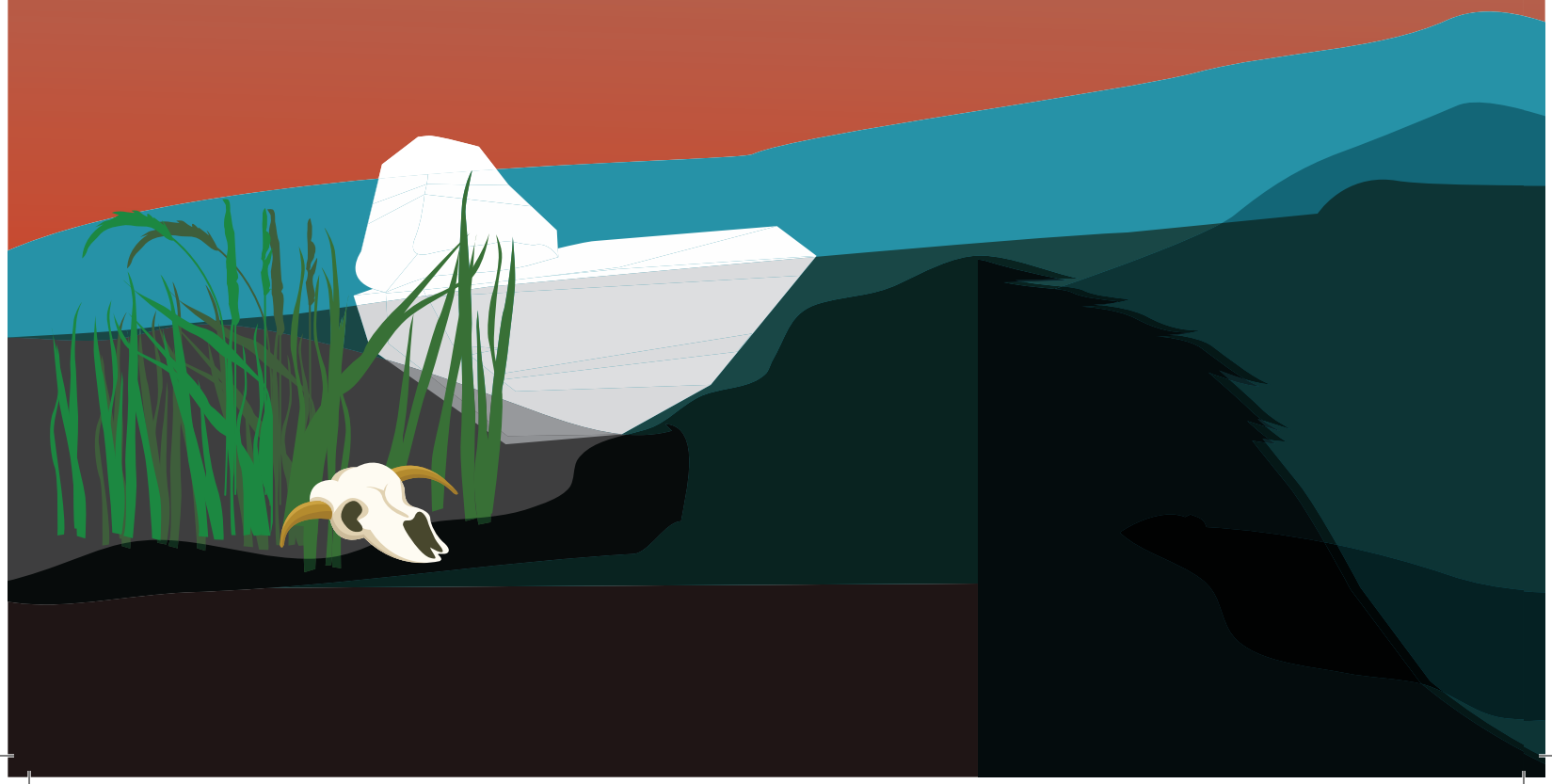

بَينَمَا جَلَسَ الشِّبلُ في مَكَانه المُفَضَّل يَتَحَدَّثُ مَعَ البُلبُل، اختَبَأَ وَالدَاهُ خَلفَ شَجَرَةٍ يُراقِبَانِه.

وَمَا إنْ طَارَ البُلبُلُ ليَتَذَوَّقَ التُّفَّاحَةَ الَّتي كَانَ يَأكُلُهَا الشِّبْل، حَتَّى خَرَجَ الأَسَدُ من خَلَفِ الشَّجَرَةِ وَصَاحَ غَاضِبًا:

”تَلعَبُ مَعَ بُلبُلٍ؟ أَلَم تَجِدْ أَضعَفَ منهُ لتَلعَبَ مَعَهُ؟ القَويُّ لَا يَلعَبُ إلَّا مَعَ القَويّ، والأُسُودُ لَا تَلعَبُ إلَّا مَعَ الأُسُود، وَفَوقَ ذَلكَ كُلِّه تَأكُلُ تُفَّاحَةً؟ يَا سَلَام! أَنتَ لَا تُشبِهُ الأُسُودَ في شَيءٍ“.

تَدَخَّلَ البُلبُلُ قَائلًا: ''وَلَكنَّهُ شُجَاعٌ جدًّا. يَكفي أَنَّهُ لَا يَخَافُ أَن يُصَادِقَ الجَمِيعَ''.

نَهَرَهُ الأَسَدُ: ''لَا تَتَدَخَّلْ أَنتَ، وَاغرُبْ عَن وَجْهِي''.

صَاحَ الشِّبْل: ''أَرجُوكَ يَا أَبي! لَا تَطرُدْهُ. إِنَّهُ صَديقي''.

''لَن يَكُونَ صَديقَكَ بَعدَ اليَومُ. وَمنَ الآنَ فَصَاعدًا لَن تَلعَبَ إِلَّا مَعَ الأَشبَال، وَلَن تَأكُلَ التُّفَّاحَ. أَفَهمتَ؟''

استَاءَ الشِّبلُ من كَلَام أَبيه، وَانطَلَقَ رَاكضًا بَعيدًا.

مَعَ حُلُولِ اللَّيل، جَلَسَ الشِّبلُ مُتعَبًا حَزينًا تَحتَ إحدَى الأَشْجارِ. وَإذا بصَوتٍ يَقُولُ: ''أَهلًا. أَهلًا بأَفضَلِ صَيدٍ أحصُلُ عَلَيه اليَومَ''.

التَفَتَ الشِّبلُ نَحوَ الصَّوتِ، فَرَأَى ذِئبًا يَتَرَبَّصُ بِه.

''أَنَا شبلٌ وَأَبي أَسَدٌ، لَن تَقدرَ عَلَيَّ''. قَالَهَا الشِّبلُ بثقَةٍ وَحَزمٍ.

”أَنتَ؟“ ضَحِكَ الذِّئبُ سَاخرًا... وَانقَضَّ عَلَى الشِّبلِ وَعَضَّهُ في كَتفه.

فَمَا كَانَ منَ الشِّبلِ إلَّا أن زَمجَرَ بغَضَبٍ وَغَرسَ مَخَالبَهُ بقُوَّةٍ في رِجْلِ الذِّئْبِ“.

صَاحَ الذِّئبُ منَ الألَم، وَهَرَبَ
بسُرعَةٍ خَائفًا وَمُصَابًا.

قَالَتِ اللَّبُؤَةُ: ''أَخيرًا عُدْتَ. لَقَد قَلِقنَا عَلَيكَ''.

ثُمَّ انتَبهَتْ إِلَى وُجُودِ دَمٍ عَلَى كَتفهِ فَصَاحَت: ''مَا هَذَا؟ دَمٌ؟''

أَخبَرَ الشِّبل أَمَّهُ وَأَبَاهُ بقصَّتهِ مَعَ الذِّئب، وَكَيفَ أَنَّهُ دَافَعَ عَن نَفسِهِ وَأَفزَعَ الذِّئبُ فَهَرَبَ. لَم يُصَدِّقهُ أَبُوه في البدَايَة وَقَالَ:

''أَنتَ؟ هَزَمْتَ ذئبًا؟''

''أَجل يَا أَبي. أَنَا قَويٌّ وَشُجَاعٌ''. أَجَابَ الشِّبل.

وَتَعَرَّفَت الأُمُّ آثَارَ أَسنَانِ الذِّئب عَلَى كَتفه. فَتَيَقَّنَ الأَسَدُ من صِحَّةِ الخَبَر وَفَرِحَ قَائلًا:
''مُمتَازٌ! إنَّ ذَلكَ يَعني أَنَّكَ قَويٌّ وَشُجَاعٌ. غَدًا تَخرُجُ للصَّيد عندَ جَدوَل المَاء''.

في اليَومِ التَّالي، تَقَدَّمَ الشِّبلُ نَحوَ جَدوَلِ المَاءِ وَعَلَامَاتُ الاستيَاء بَادِيَةٌ عَلَيه. وَفيمَا كَانَ وَالدَاهُ يُرَاقبَانه، حَاوَلَ أن يَتَرَبَّصَ بالفَرَائسِ وَيَستَعدَّ للصَّيد.

رَآهُ صَديقُهُ البُلبُل فَسَأَلَهُ: ''مَاذَا تَفعَلُ؟''

أَجَابَ الشِّبلُ بصَوتٍ عَالٍ مُحَاولًا إقنَاعَ نَفسه: ''جئتُ لأَصطَادَ فَريسَتي'' وَبصَوتٍ أَعلَى: ''أَنَا قَويٌّ...أَنَا أَسَدٌ''.

استَغرَبَ البُلبُلُ: ''وَلَكِنَّكَ لَا تُحبُّ الصَّيدَ، وَلَا تُحبُّ أَكلَ الفَرَائس''.

كَرَّرَ الشِّبل: ''أَنَا قَويٌّ...أَنَا أَسَدٌ''.

شَعَرَ وَالدَاهُ وَهُمَا يُرَاقِبَانِهِ بِأَنَّهُ غَيرُ سَعيدٍ، وبِأَنَّهُ لَا يُريدُ أَن يَصْطَادَ. وَانتَظَرَا مَاذَا سَيَفعَلُ.

رَأَى الشِّبلُ مَجمُوعَةً من الأَرَانبِ مَا بَينَ الأَعشَابِ. اقتَرَبَ نَحوَهَا وَهُوَ مُضطَربٌ، فَأَخرَجَ نَفَسًا عَاليَ الصَّوت، ممَّا جَفَّلَ الأَرَانبَ، فَهَرَبَت قَبلَ أَن يَقفزَ نَحوَهَا.

ثُمَّ تَقَدَّمَ أَكثَرَ نَحوَ جَدوَلِ المَاءِ حَيثُ كَانَ يَشرَبُ قَطيعٌ منَ الغِزْلَان. ومَرَّةً أُخرَى، اضطَرَبَ جدًّا فَتَنَفَّسَ بصَوتٍ عَالٍ. سَمعَتْهُ الغِزْلَانُ وَهَرَبَت مُسرعَةً قبَلَ أن يَنقَضَّ عَلَيهَا. وَلَكنَّه شَعَرَ برَاحَةٍ كَبيرةٍ لهُرُوبِهَا، كَمَا شَعَرَ لهُرُوبِ الأَرَانبِ قَبلَهَا.

خَرَجَتِ اللَّبُؤَةُ من بَينِ الأَشجَارِ وَقَالَت: ''يَا بُنَيَّ، يَجبُ أَن تَبقَى هَادئًا عندَ التَّرَبُّصِ بالفَريسَةِ كَمَا عَلَّمنَاكَ''.

وَقَالَ الأَسَدُ مَخذُولًا: ''وَبَعدَ كُلِّ التَّدريبَات فَشِلْتَ في الصَّيد، وَهَرَبَتْ منكَ جَميعُ الفَرَائس... أَيُّ أَسَدٍ هَذَا الَّذي لَا يَصيدُ؟''

قَالَ الشِّبل: ''أَنَا يَا أَبي! أنَا الأَسَدُ الَّذي لَا يَصيدُ، وَلَا أُريدُ أَن أَصيدَ. أَرجُوكُم افهَمُوني، أَنَا لَا أُحبُّ الافتِرَاسَ؛ فَأَنَا أُفَضِّلُ أَكلَ الفَاكهَةِ وَالخُضَرِ، وَأَن أَشبَعَ من هَذَا الأَكلِ الَّذي أُحِبُّهُ''.

صَمَتَ الأَسَدُ وَاللَّبُؤَةُ، وَأَكمَلَ الشِّبل: ''وَإِنْ كُنتُم تَخَافُونَ عَلَيَّ منَ الأَذَى، فَقَد أَثبَتُّ أَنِّي شُجَاعٌ وَأُدَافِعُ عَن نَفسي بِقُوَّةٍ عندَمَا أَحتَاجُ إِلَى ذَلكَ. وَلَكنِّي لَا أُحبُّ العُنفَ، وَأُحبُّ العَصَافيرَ وَالوُرُودَ. مَا الضَّرَرُ في ذَلكَ؟ لمَ لَا تَقبَلاني كَمَا أَنَا؟''

اقتَرَبَت أُمُّهُ منهُ وَقَالَت: ''مَعَكَ حَقٌّ. أَنتَ ابنُنَا وَنَحنُ نُحبُّكَ كَيفَمَا كُنتَ، وَلَا نُريدُكَ إِلَّا أن تَكُونَ آمنًا وَسَعيدًا''.

وأَومَأَ الأَسَدُ برَأسه مُوَافقًا، وَمَدَّ يَدَيه نَحوَ الشِّبل. فَقَالَ الشِّبل مَازحًا: ''بَابَا! الأُسُودُ لَا تَحضُنُ بَعضُهَا بَعضًا''.

فَحَضَنَهُ أَبُوهُ وَابتَسَمَ قَائلًا: ''حَقًّا إِنَّكَ شبلٌ لَيسَ كَالبَقيَّة''.

شبلٌ ليس كالبقيَّة

الطبعة العربية الأولى ٢٠١٧
حقوق الطبع محفوظة

فكرة وتأليف: هلا خوري وسعد عباس

إعداد: لما عازر رسومات: علياء طبارة

مركز هيا الثقافي

هاتف: ٥٦٨٨٦٣٣ ٦ ٩٦٢+
فاكس: ٥٦٨٨٦٣٤ ٦ ٩٦٢+
ص.ب. ٩٤٠١٤٨، عمَّان ١١١٩٤، الأردن
Email: info@hcc.jo
www.hcc.jo

رقم الإيداع: ٢٠١٧/٩/٤٦٩١

جميع الحقوق محفوظة، لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أي جزء منه،
أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقلها، أو استنساخه بأي شكل من الأشكال،
دون إذن خطي مسبق من الناشر.